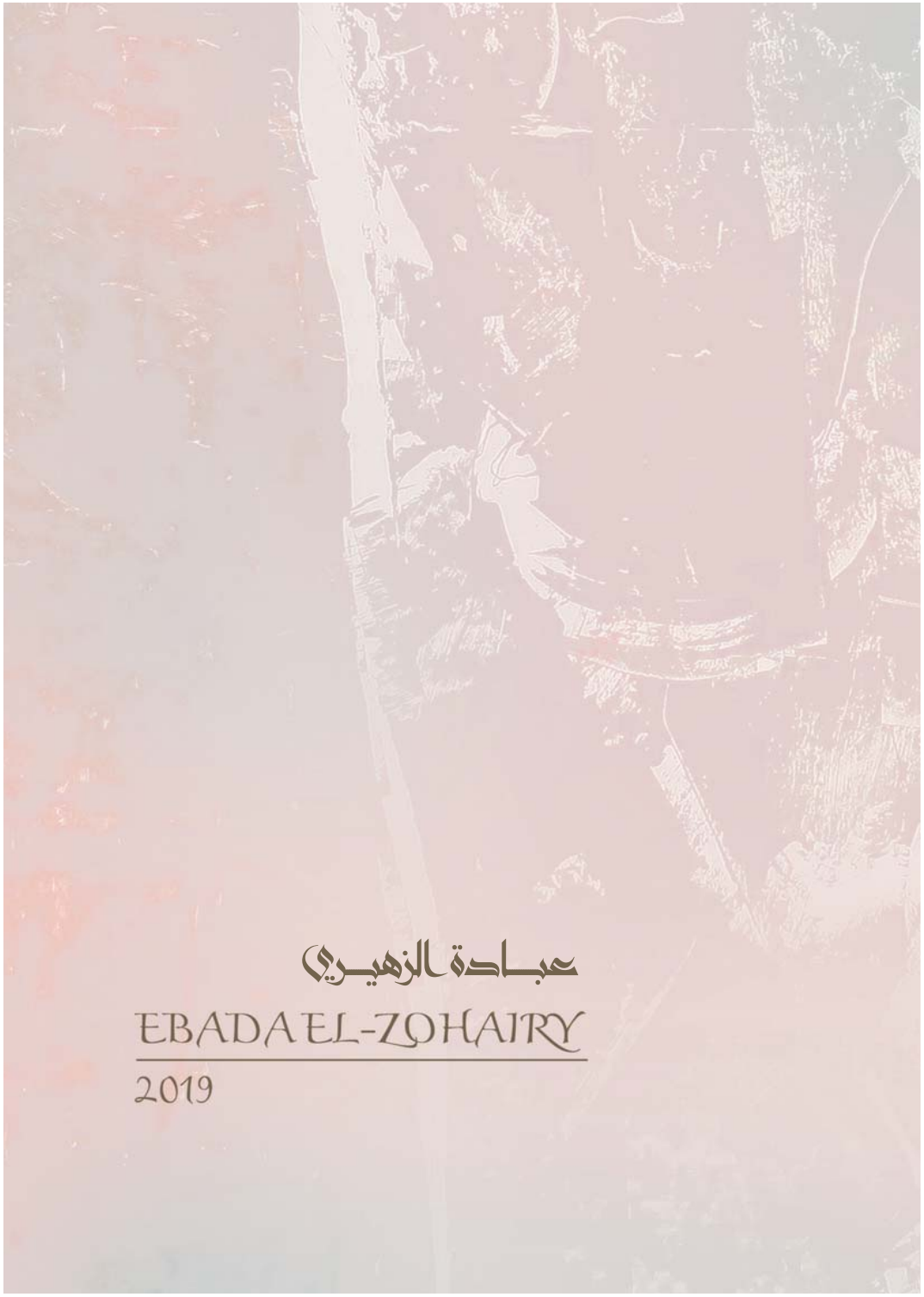

عبادة الزهيري

EBADA EL-ZOHAIRY

2019

غوايق الكتلة واللعب بالألوان

تجسد لوحات عبادة الزهيري بكتلها المتزنة وألوانها البراقة وشحناتها التعبيرية الموحية طاقة مختزنة للحياة، تنطوي على انفعالات ومشاعر وعواطف إنسانية، تذهب أبعد مما هو مرئي، بل تحلِّق في بعض اللوحات إلى مناخات روحية ذات نكهة صوفية حميمة. ويشكل اللون بانبثاقاته المباغتة الخاطفة محور إيقاع التكوين، ويمتد في جسد الكتلة حتى يكاد يغطيها من أسفل لأعلى مانحًا السطوح والأشكال إحساسًا شفافًا بخروشة النور .

بينما تتراءى اللوحات وكأنها ابنة أفكار مجردة، تفرزها طاقة الحلم والذاكرة معًا، لا منطق فنيًا يسيجها في محتوى محدَّد، فدائما ثمة معانٍ ورموز خفية، تتخفى في طبقات التكوين وتحت قشرة الألوان، موحدة الأمام بالوراء، الشكل بالخلفية، وكأنها تنبئ عن أشياء تخص الروح، فيما تغلف الألوانُ الفكرةَ وتشدها بتدرجاتها المتجاورة والمتضادة وشحناتها العاطفية الأثيرة إلى عالم جواني يموج بالصخب والسكون ، مختزنًا في ذاكرته أطيافًا من أجواء الطفولة، وخبرة وجود وحياة ، يتفاعل فيها الحسي واللوني والتشكيلي والشعري والموسيقي. وتومض في اللوحات ملامح للأنثى معجونة في الطبيعة، وأحيانًا تأخذ شكل الخرافة والأسطورة ، بيد أنها ملامح شبحية، مشوشة ومطمورة في غلالات الألوان، وضربات الفرشاة، وكأنها حلم مراوغ، يفتش عن ولادته وماءه الخاص في اللوحة.

لا ينشغل الفنان باللوحة كإطار، وإنما ينشغل أساسًا بشاعرية اللون، وتناظراته الموسيقية الخلابة المفتوحة على براح الطبيعة والكون ... هناك هَمٌّ يكاد يكون طفوليًا، مشغوفًا بالبحث عن اللامرئي الغامض المجهول، في المرئي الماثل بتداعياته الواقعية ، فاللوحات تبتكر نفسها بقوة الشعور والغريزة معًا، وقوة الإحساس بالتعبير عن الداخل، وكأنه مرآة للخارج، تلتقطه بعبَله ومشاعيته وفوضاه، وتقطره في مصفاة الذاكرة والأحلام، ليستعيد انسجامه الخاص جسدًا وروحًا، في مشهدية بصرية يمكن التفاعل معها وقراءاتها بسلاسة باعتبارها الصورة الأنقى، الأكثر نضجًا وحرية للعاطفة والوجدان في متاهة الواقع .

«مُناجاة» جديدة مع جمهوره من أعماق عالمه المشحون بالشاعرية والحلم يُطالعنا الفنان عبادة الزهيري من نافذة قاعة الباب سليم بمتحف الفن المصري الحديث بمجموعة من أعماله المتميزة .. لوحات يغلب عليها الطابع الروحي المهتم باللون ولغته ومعانيه وحسه ودلالاته مُتحررة عن الإطار البناء التقليدي إلى صياغات موحية موسيقية تتناغم خلالها الانفعالات والذاكرة في معين مستتر الملامح ربما مما يسمح بالخيال للإبحار إلى أبعد نقطة ممكنة قد تدفعها وتُرشدها إيحاءات وخيالات .. مشهد بصري للفنان عبادة الزهيري يغلب عليه مختزل ومختزن ومتصوف وزاهد تومض فجأة وسطه ضربات لونية قوية ومتوهجة وكأنها ولادة متعثرة لشعور ما أو حُلم ما.

أ.د/ خالد سرور
رئيس قطاع الفنون التشكيلية

لا يقترن اللون بالمعرفة أو الرمز فحسب ، وإنما يرقى في الكثير من لوحات المعرض إلى أن يشكل لغة بصرية خاصة بمخيلة الفنان نفسه، تهضم المحسوس بتلقائية شديدة ، وتخيله إلى معزوفة بصرية شيقة، تضع عين المشاهد في علاقة مثيرة بين المحسوس نفسه في حضوره الشائع العام، وبين المتخيَّل كمغامرة جمالية لها سياقها الخاص، تحفز دائما على التأمل والتفاعل الحي ، ومحاولة الذهاب إلى ما وراء العناصر والأشياء، وسبر الفجوة بين الظاهر والباطن، بين الوعي واللاوعي ، في مساحات الفراغ ، وإيماءات النور والعتمة داخل نسيج العمل الفني. في الوقت نفسه، نحس بنكهات كثيرة اللون في اللوحات ، تختلط وتتقلَّب ما بين وهج النار ورقرقة الماء والهواء، كما نحس بزهد وسكونية التراب... إشعاعات حانية، براقة، ساخنة، من الأصفر والأحمر والأزرق الزهري والبني والنيلي ، والأبيض الشاهق أحيانًا، والمخفَّف بمسحة رمادية أحيانًا أخرى. تتحرك الألوان بتضاريسها السميكة والخفيفة على مسطح الكتلة و تتناثر في العمق وعلى الأجناب وفي الخلفية، على شكل ضربات مرتجلة خاطفة بالفرشاة ، وأحيانًا تأخذ شكل أقواس وخطوط لها وقع رنان، منظمة وموجهة بعناية، لإحداث التوازن بين نسب وزاويا التكوين ، وبين السطح والفضاء الخارجي، كما لا تخلو هذه المنظومة اللونية من تدرجات مشغلولة برهافة بين الظل والنور .. أيضا اللافت هنا، أنه حين تتكثف الألوان في دكنتها وتتداخل طبقاتها في بقعة محدَّدة ، تعطي انطباعًا بأنها تفسح مجالًا لشكل ما، قابع في العمق أو في الخلفية ، كي يتنفس، ويطفو بحيوية على السطح، ويحرص الفنان في بعض اللوحات على أن يعطي هذه الشكل ملمسًا واقعيًا، بل مرحًا أحيانًا. فيطعم أطراف الكتلة من الأعلى أو الأسفل بشريحة من الكولاج لوجه بشري واضح الملامح والقسمات، مخترقًا بذلك صلادة الكتلة، ولتظل الرؤية ابنة الحقيقة والخيال معًا، تستند على الكثير من طقوس ومظاهر الطبيعة، لخلق مسارات ووشائج جمالية بين الضوء والعتمة والسواد والبياض، وفي الوقت نفسه، محاولة خلق حوار خاص ودائم بين الفنان والطبيعة، فثمة إحساس بالغيوم والسماء والطيور، يتجسد في المساحات اللونية المخفَّفة الشفيفة في بعض اللوحات، وثمة إحساس بروح الغابة ونسيج الأشجار والغصون المتشابكة الملتفة على بعضها بعضا، وكأنها هيكل أنثى تبحث عن عناق حار منفلت من قيود الذات والزمن وتراكمات الواقع . أيضا ثمة لعب خاطف على فكرة القناع ، وكأنه تمويه على حالة، أو لقطة ، أو ذكرى حميمة، مستترة أو مقموعة في طوايا العلاقة بين الذات والموضوع .

في كل الأحوال، نحن أمام فنان لديه خبرة عميقة في اللعب بالكتلة واللون، والقدرة على أن يحتفظ كل منهما بتماسكه وجوهره الناصع، في أقصى لحظات التشتيت والبعثرة فوق سطح الصورة.

جمال القصاص

يشكل اللون بانبثاقاته المباغتة الخاطفة محور إيقاع التكوين، ويمتد في جسد الكتلة حتى يكاد يغطيها

منـــاجـــاة ...

قال الوردُ اصطفاكَ
فباح للوردِ كل صباحٍ بشكواكَ
تنمو على قلبك أوراقهُ وتلتفُ
قلت كيف أناجيه
وماعلمتنـي لغـة الـورودِ
قال خلص قلبك يابن الأرض
من أدرانِ طينكَ
يغسلُ بأريجه الوردُ قلبكَ فيشفُ
طـار فـي غبشـة الصبـحِ
تاركا قلبي
على قارعـة السـؤال وحيـدًا
بين أريجيـن يرتجـفُ
ناجيت الـورد بنبضـي
فأتى من كـل صـوبٍ
ليغسل صدري بأريجه
وأجنحـةُ الشـذا
علـى قلبـي تـرفُ

من دفتر أحوال ابن الحلواني

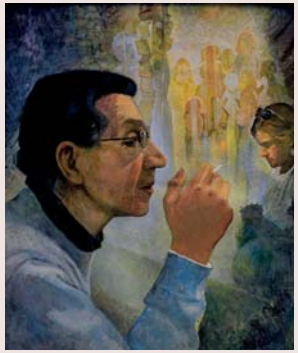

أسامة عفيفي

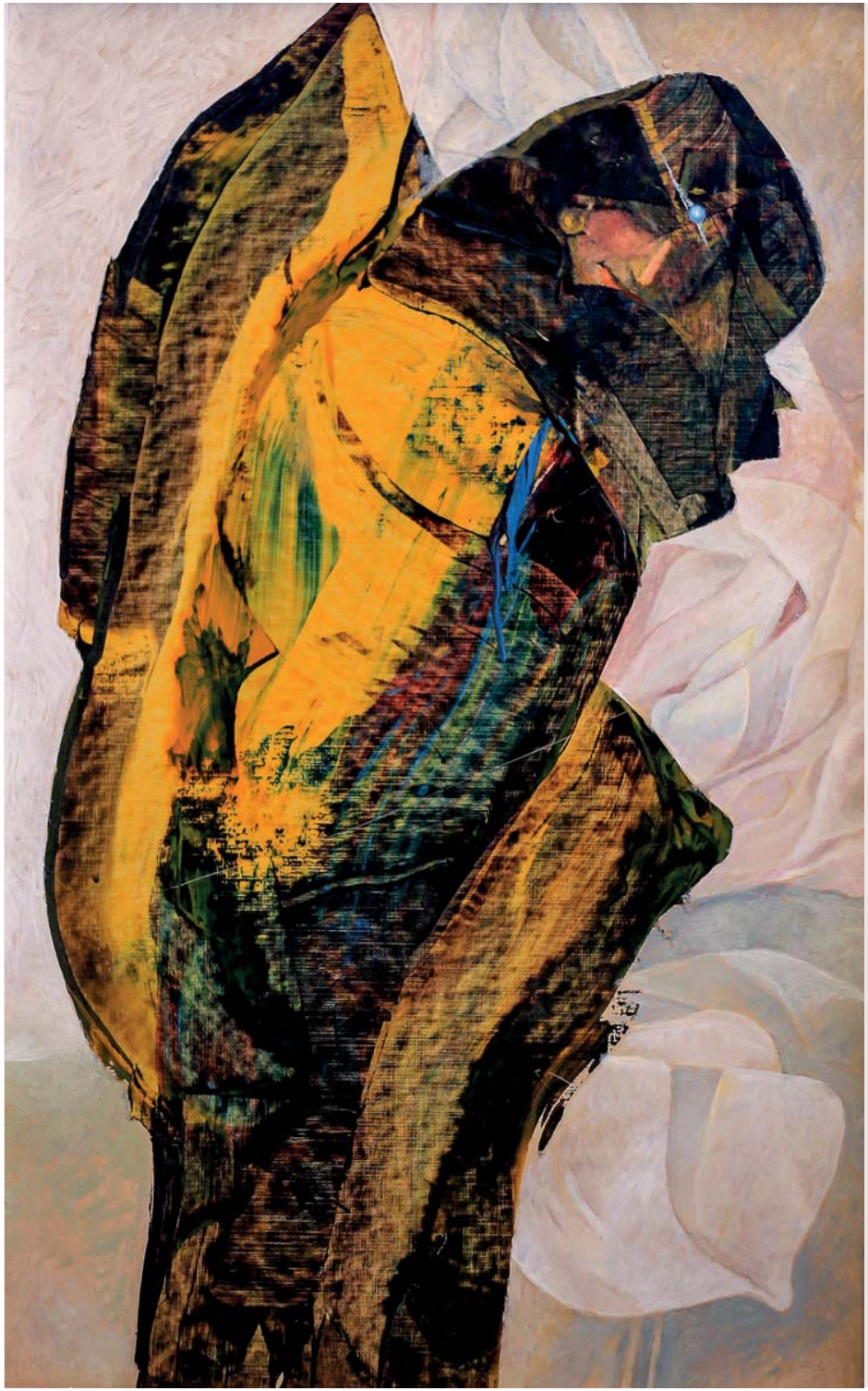

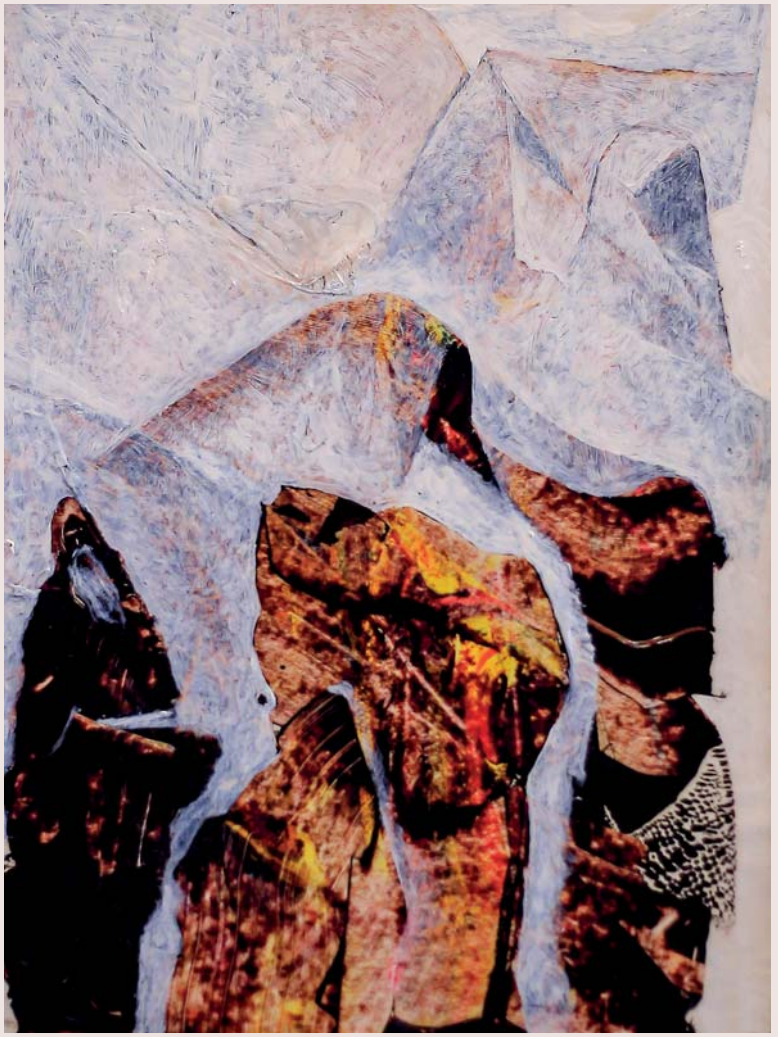

تتراءى اللوحات وكأنها ابنة أفكار مجردة، تفرزها طاقة
الحلم والذاكرة معًا، لا منطق فنيًا يسيجها في محتوى محدَّد

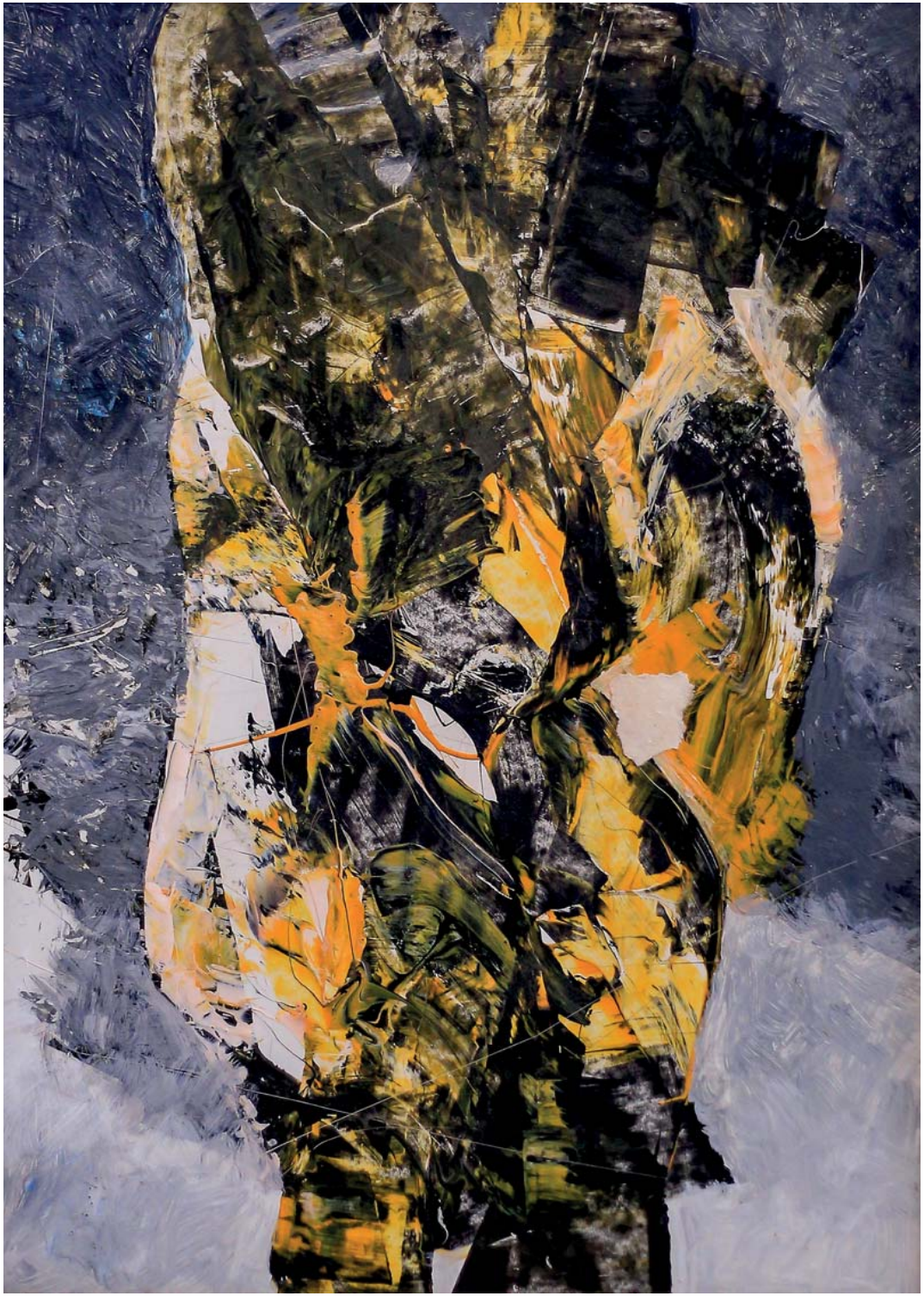

تومض في اللوحات ملامح للأنثى معجونة في
الطبيعة، وأحيانًا تأخذ شكل الخرافة والأسطورة

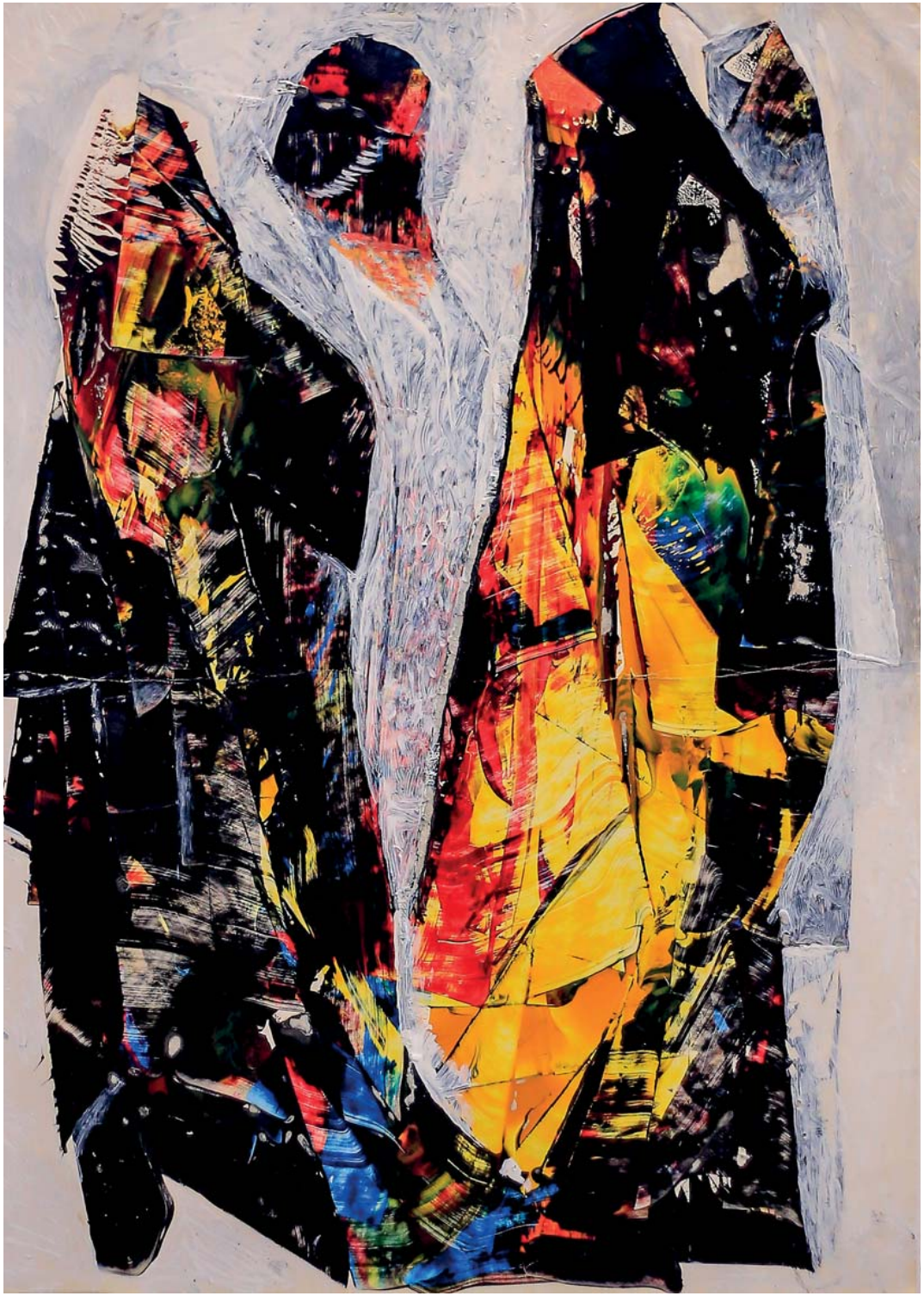

لا ينشغل الفنان باللوحة كإطار، وإنما ينشغل أساسًا بشاعرية اللون،
وتناظراته الموسيقية الخلابة المفتوحة على براح الطبيعـة والكـون

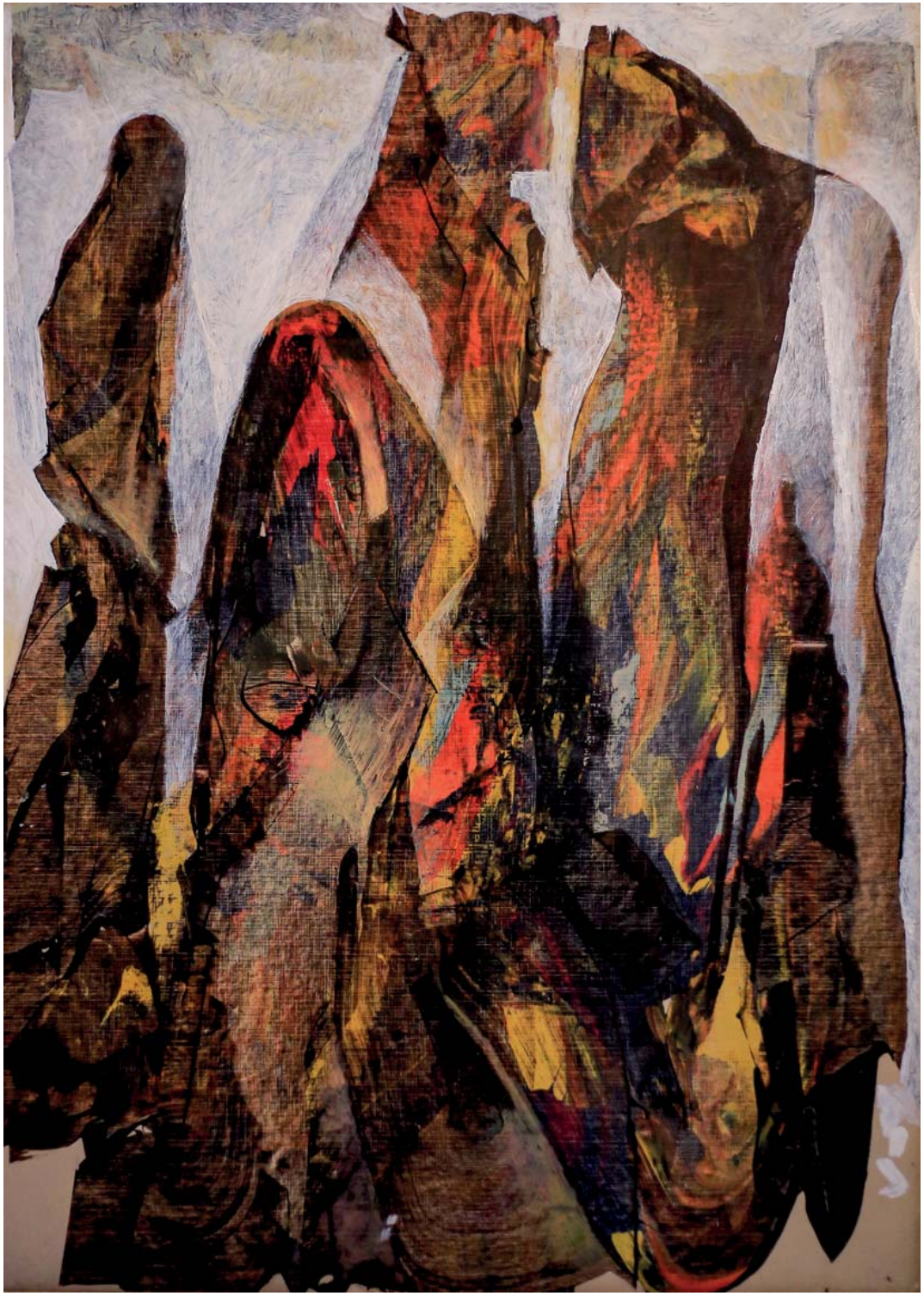

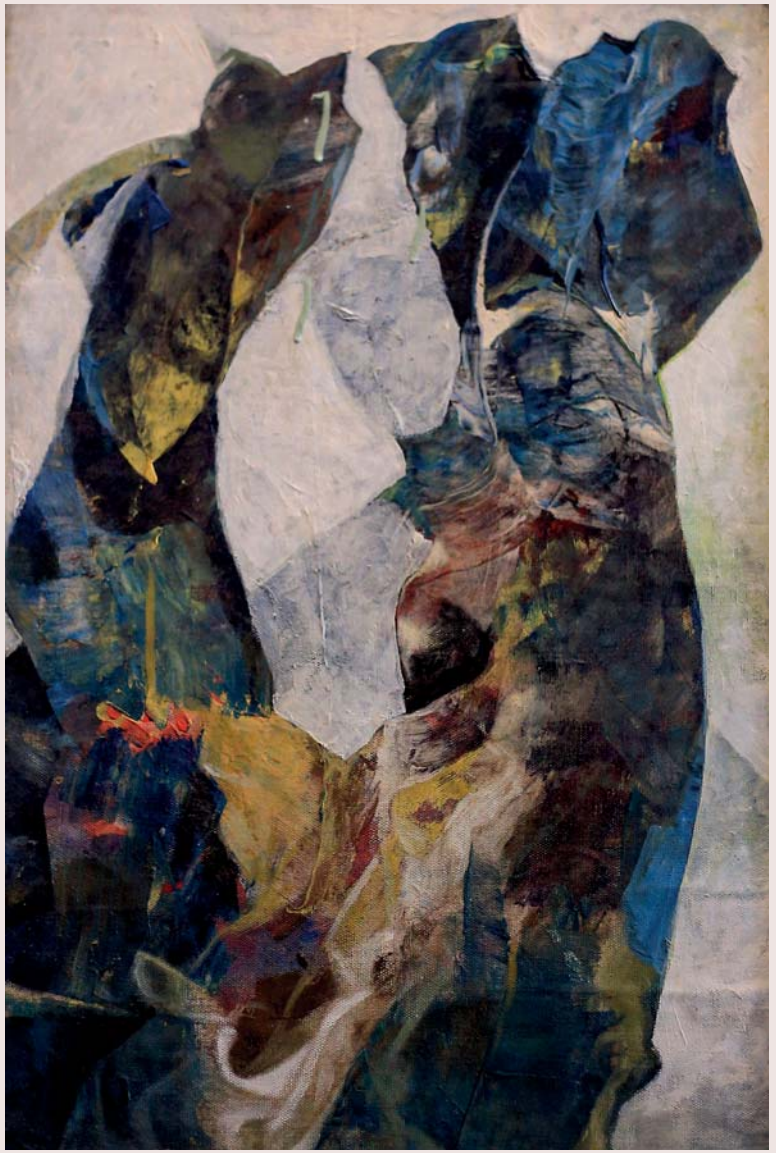

لا يقترن اللون بالمعرفة أو الرمز فحسب ، وإنما يرقى في الكثير من
لوحات المعرض إلى أن يشكل لغة بصرية خاصة بمخيلة الفنان نفسه

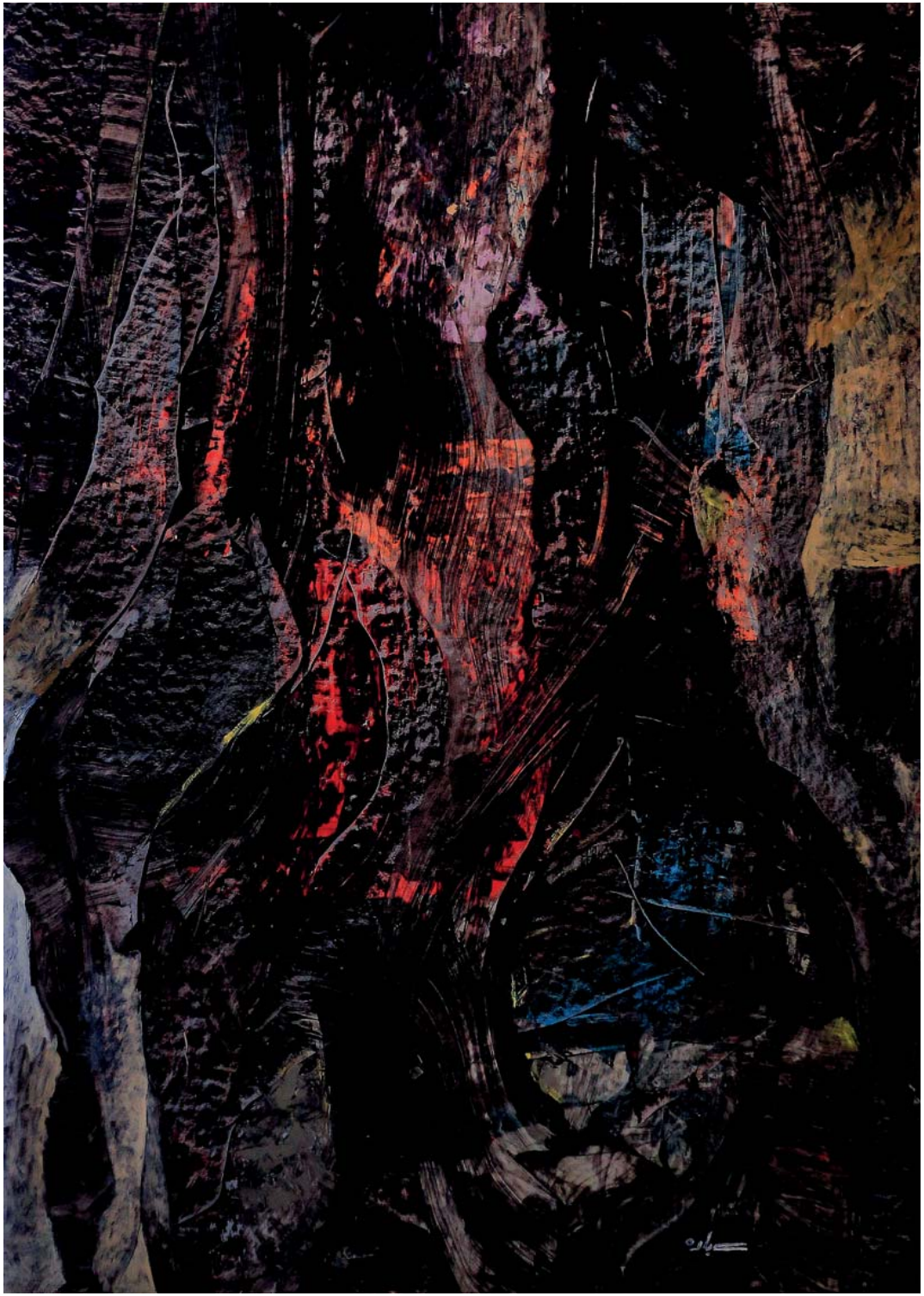

نحس بنكهات كثيرة للون في اللوحات ، تختلط وتتقلَّب ما بين
وهج النار ورقرقة الماء والهواء، كما نحس بزهد وسكونية التراب

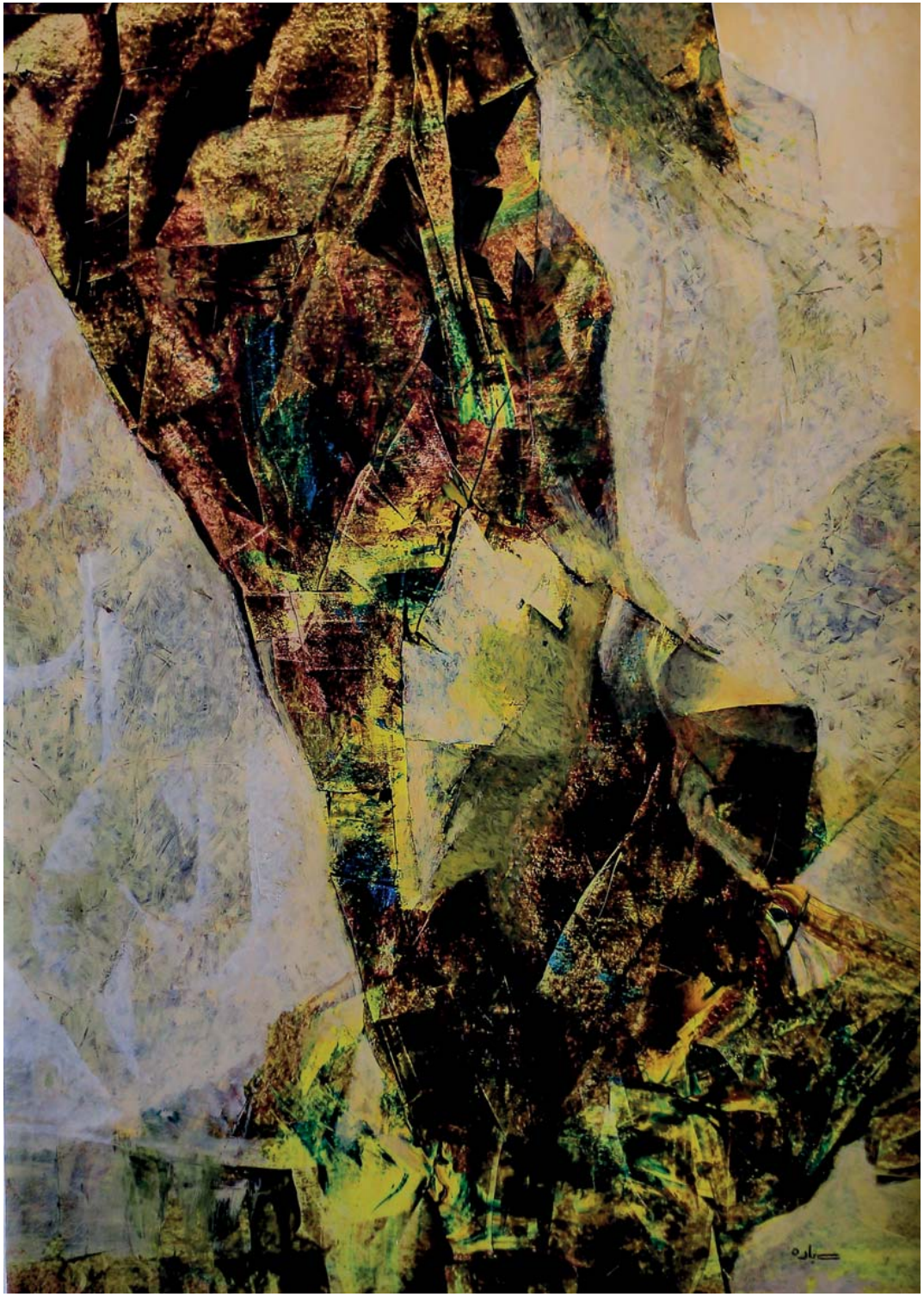

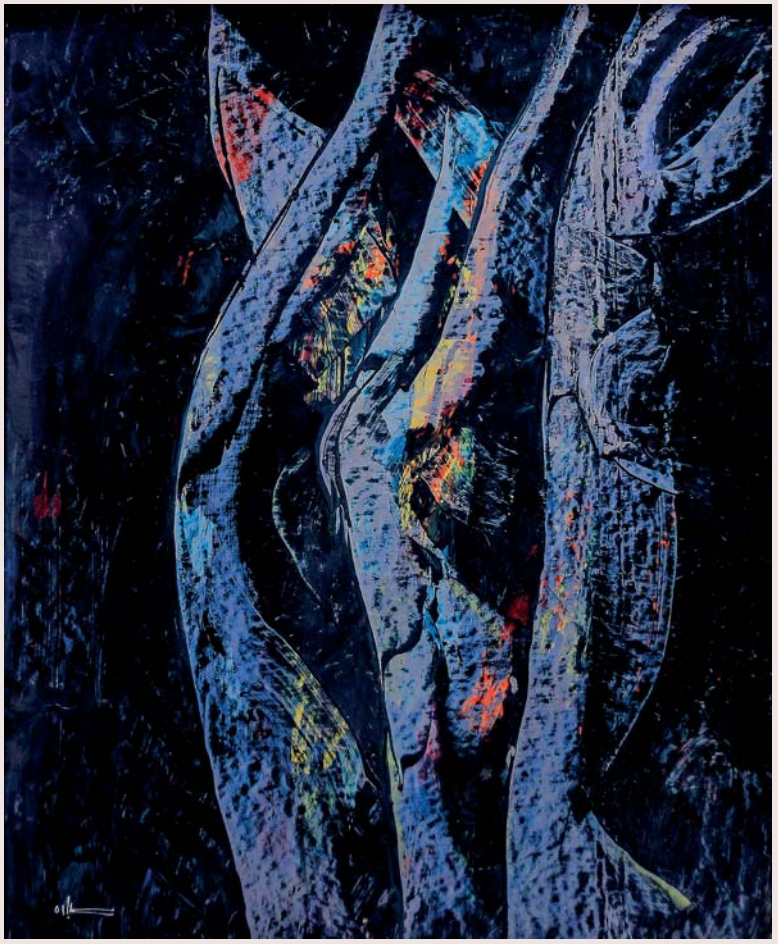

تتحرك الألوان بتضاريسها السميكة والخفيفة على مسطح الكتلة و تتناثر في العمق وعلى الأجناب وفي الخلفية، على شكل ضربات مرتجلة خاطفة بالفرشاة

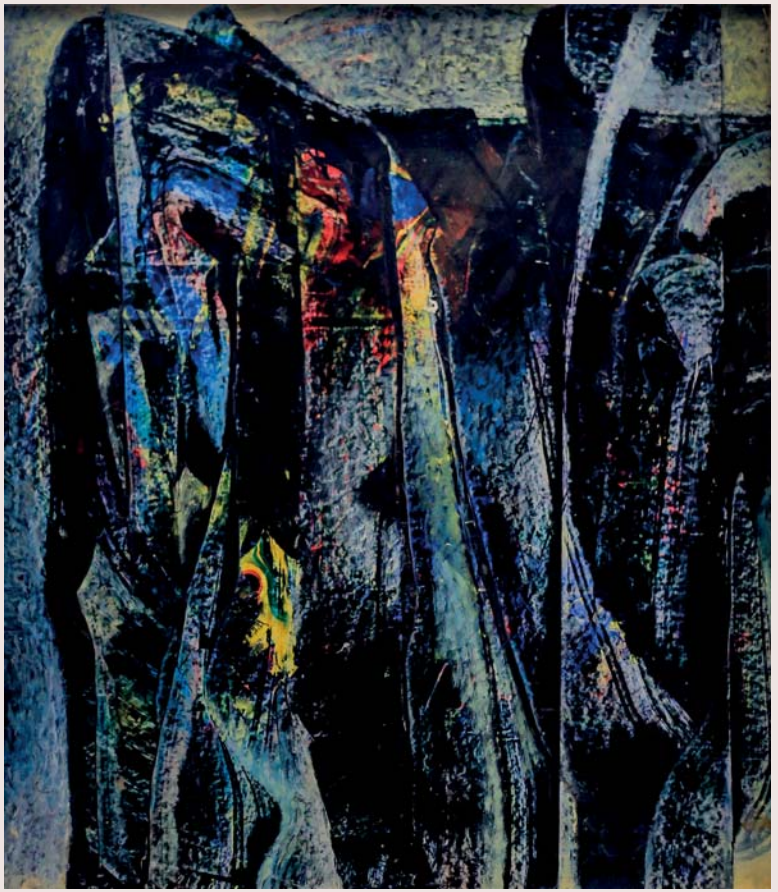

لا تخلو هذه المنظومة اللونية من
تدرجات مشغولة برهافة بين الظل والنــور

ثمة إحساس بالغيوم والسماء والطيور، يتجسد في
المساحات اللونية المخفَّفة الشفيفة في بعض اللوحات

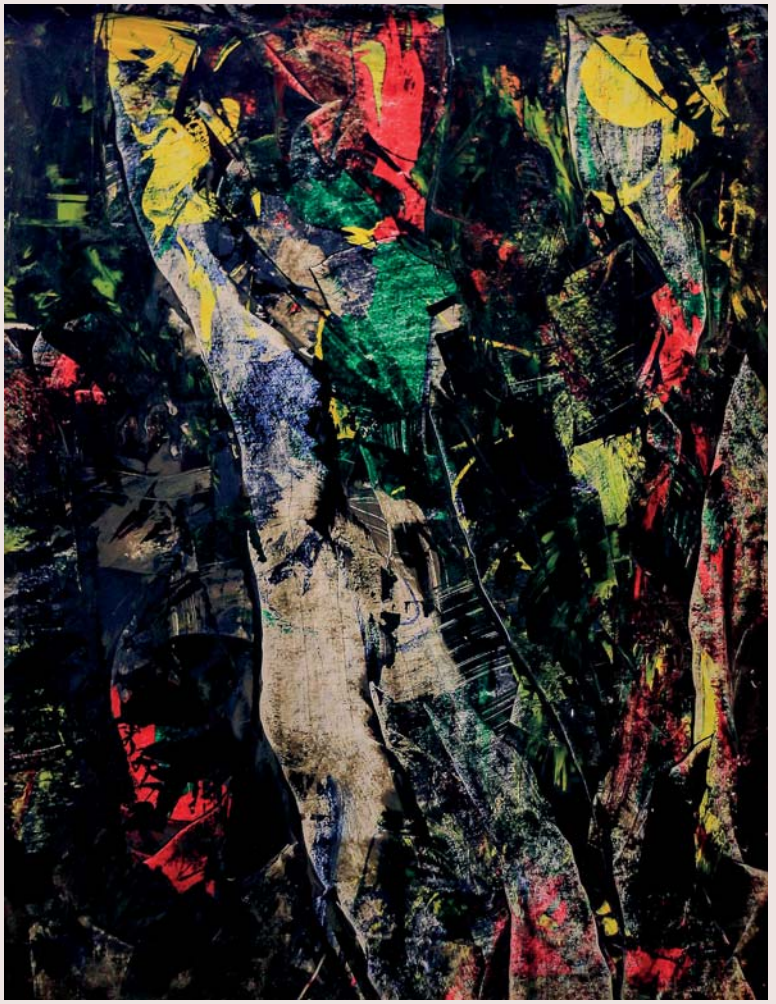

الإحساس بروح الغابة ونسيج الأشجار والغصون المتشابكة الملتفة على بعضها بعضًا، وكأنها هيكل أنثى تبحث عن عناق حار منفلت من قيـود الذات والزمن وتراكمات الواقـــع

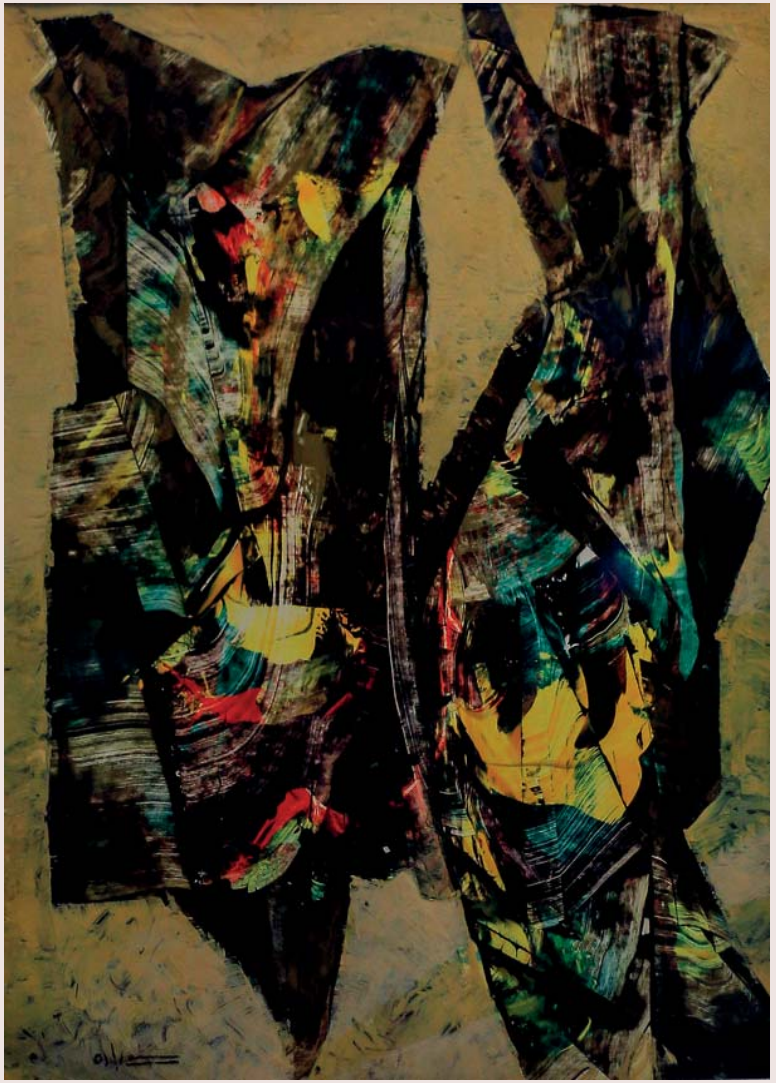

ثمة لعب خاطف على فكرة القناع ، وكأنه تمويه على حالة، أو لقطة ، أو ذكرى حميمة، مستترة أو مقموعة في طوايا العلاقة بين الذات والموضوع

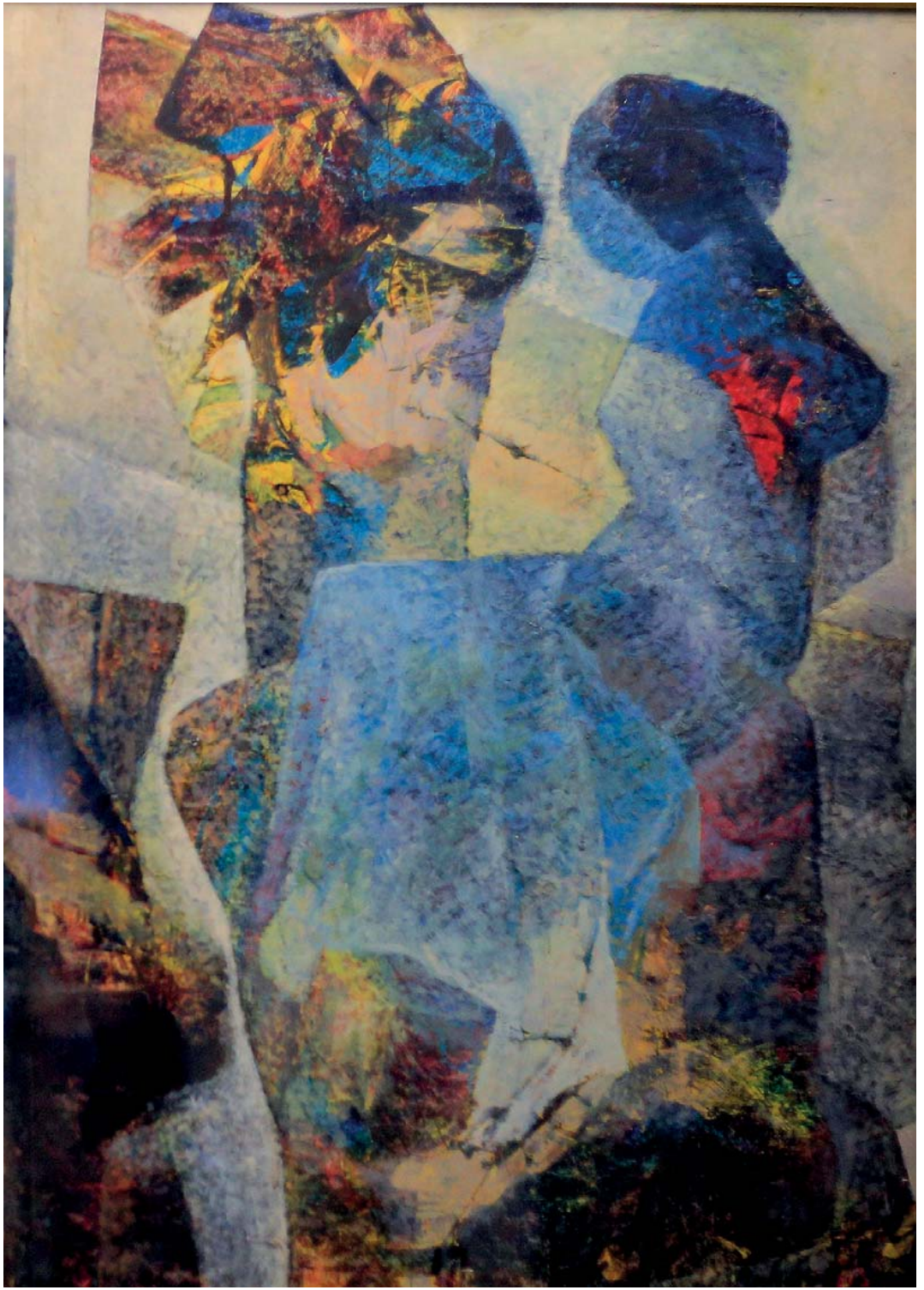

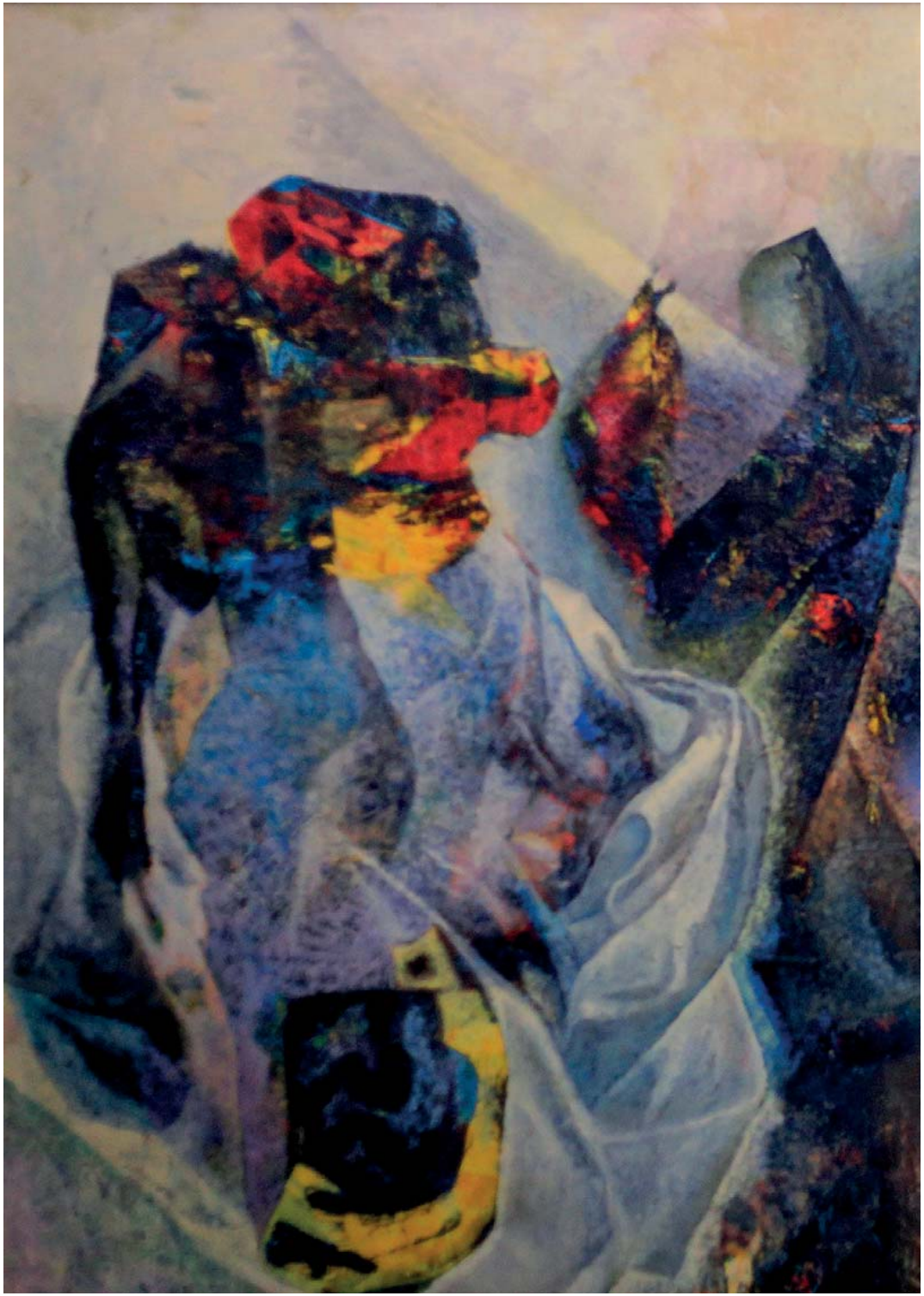

تصميم المطبوعات والإخراج الفني للكتالوج

م/ إســراء محمــود طـه

مراجع لغوي

أ/ مهـــــا حافـــــظ

حقوق الطبع محفوظة : وزارة الثقافة - قطاع الفنون التشكيلية - مصر - ٢٠١٩